انفعالات المراهق عند علماء النفس

اهتم علماء النفس بدراسة انفعالات المراهق والمظاهر المصاحبة لكل انفعال منها على حدة، وفيما يلي أتناول بعض هذه الإنفعالات وإلقاء الضوء عليها من وجهة النظر الإسلامية.

١ ـ انفعال الخوف:

«قد يخاف المراهقون من أشياء مادية كالثعابين والكلاب والعواصف والأصوات الغريبة والمصاعد والنار والماء والقطارات والطائرات، وقد يكون خوفهم متصلاً بالعلاقات الإجتماعية بما فيها من مقابلة الناس والتواجد بين من هم أكثر مهارة أو الكبار أو من يتميزون بالقسوة... الخ وكذلك من الوحدة أو الوجود في وسط الحشود أو التسميع أمام الفصل أو الخطابة أو الوجود في حفلات مع الجنس الآخر أو التواجد في مجموعات يغلب عليها الكبار.

وللمخاوف الإجتماعية صورتان وهما الإرتباك والخجل، وفي العادة تكون الأسباب الشائعة للإرتباك الإغاظة فيما يتعلق بأحد أفراد الجنس الآخر، أو أي فعل آخر يجعل من المراهق أضحوكة للآخرين أو موجباً للسخرية أو شاذاً بالنسبة لأقرانه، أو وضوح اختلاف ملبسه عن أفراد الجماعة، أو أي فعل لوالديه يجعله مجالاً للشفقة أو

السخرية، وفي بعض الأحيان يكون المديح أو مكانة العائلة أو دستورها الأخلاقي أو مهنة الوالد عندما تكون في مستوى أدنى من أقرانه سبباً لحدوث الإرتباك»[1].

إن خوف المراهق من الأشياء المادية كالثعابين والكلاب والعواصف والأصوات الغريبة والظلمة وغيرها لا غرابة فيه إلا أن يخرج عن حد الإعتدال كالفزع الشديد والصياح والبكاء والرعشة والهرب وغير ذلك من المظاهر السلوكية التي تدل على ضعف شخصية المراهق، أما الخوف في حدود الحذر ثم العمل على درء الخطر ومواجهة الموقف بشجاعة وعزم فهو شعور يحسه الفرد مراهقاً وشاباً ورجلاً راشداً.

إن القرآن الكريم يهدي الإنسان إلى ما يؤمن خوفه من المعلوم والمجهول... والوساوس والهواجس ـ لتقليل وانحسار الآثار السلبية لإنفعال الخوف.

قال تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * ومن شر النَّفَّاثَاتِ في العُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2].

إن الظلمة بطبيعتها مخيفة ـ في جميع مراحل العمر ـ لما قد تخفيه من عدو متوثب قد ينقض فجأة، أو أن تكون سبباً في التيه ولذلك تكثر مخاوف الإنسان مع الظلمة من كل ما يدب على الأرض لتوقع أن يصيبه بمكروه.

«والليل حينئذٍ مخوف بذاته فضلاً على ما تثيره من توقع

---

(١) في سيكولجية المراهقة (صـ ٨٨).
(٢) سورة الفلق آية: (١ : ٥).

للمجهول الخافي من كل شيء: من وحش مفترس يهجم. ومتلصص فاتك يقتحم. وعدو مخادع يتمكن. وحشرة سامة تزحف، ومن وساوس وهواجس وهموم وأشجان تتسرب في الليل، وتخنق المشاعر والوجدان، ومن شيطان تساعده الظلمة على الإنطلاق والإيحاء. ومن شهوة تستيقظ في الوحدة والظلمة، ومن ظاهر وخاف يدب ويثب، في الغاسق إذ وقب!»[1].

إن الإسلام يربي أبناءه على حب الجماعة ويؤسس في نفوسهم روح الإجتماع، ويبدأ ذلك من الطفولة والصبا، لذا فلا يكون للخوف من العلاقات الإجتماعية وجود في مرحلة المراهقة، فلا ثمة خجل ولا إرتباك، أما كون المراهق يخاف من مقابلة الناس والتواجد معهم وخاصة من هم أكثر منه مهارة أو من يتميزون بالقسوة، فإن هذا المظهر يدل على ضعف في التربية أو خلل في أحد برامجها. إن المهارات بأنواعها المختلفة تتمايز قدرات وإمكانيات الأفراد في آدائها، وهذه حقيقة يجب أن يعلمها المراهق حق العلم، وأن من يتميز في مهارة ويبرز في آدائها قد لا يكون له تميز ولا بروز في أخرى وقد يتميز ويبرز عليه من لم يدن منه في الأولى، وهذه حقيقة ثابتة، ولهذا فلا ينبغي للمراهق أن يخاف من التواجد بين من هم أكثر منه مهارة، ما دام يعلوهم في مهارة أخرى أو مهارات، فالكل ميسر للدور الذي خلق له.

إن خجل المراهق وحياءه إذا ما وجد في موقف مع الجنس الآخر يدل في يقيني على صحته النفسية وحسن تربيته، إن إطلاق الإختلاط بين الجنسين في هذه الفترة الإنفعالية، التي تتوثب بعوامل الإثارة أكثر من أي مرحلة من مراحل حياته له آثاره المدمرة للخلق والفضيلة والصحة النفسية والعقلية.

---

(١) في ظلال القرآن (جـ ٦ صـ ٤٠٠٧).

«روى الإمام البخاري بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ دعه فإن الحياء من الإيمان»[1].

وعن قتادة قال سمعت أبا السوار يحدث أنه سمع عمران بن حصين يحدث عن النبي ﷺ أنه قال الحياء لا يأتي إلا بخير...»[2].

إن الإغاظة والسخرية مستقبحة شرعاً وعرفاً، منكرة عقلاً، فالمراهقون الذين يتخذون من أقرانهم مجالاً للضحك والتسلية استهتاراً واستهزاءً بهم وخاصة في حضور الجنس الآخر، رغبة منهم في إظهار تفوقهم وتميزهم لجذب أنظار الجنس الآخر إليهم لعل ذلك يقربهم من تحقيق بعض الرغبات المخبوءة في نفوسهم، إن من يفعل ذلك من المراهقين يعرضون أنفسهم لغضب الله تعالى وسخطه.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[3].

تقرر الآية القيم الحقيقية التي تقدم وتؤخر، وهي قيم الإيمان والأخلاق والفضيلة كما تنهي الجماعة المؤمنة أن يعرض بعضهم ببعض رجالاً ونساء.

«وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب الإيمان ـ باب ـ الحياء من الإيمان.
(٢) المصدر السابق كتاب الإيمان ـ باب ـ الحياء من الإيمان.
(٣) سورة الحجرات آية: (١١).

في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهم ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس فهناك قيم أخرى تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد وقد يسخر الرجل الغني من الفقير، والرجل القوي من الضعيف، والرجل السوي من العليل، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والمعتدلة من المشوهة، والغنية من الفقيرة، ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين!»[1].

إن تعيير بعض المراهقين لفرد أو أفراد منهم لتدني مهنة آبائهم خروج عن حد الإستقامة، ومضادة للسلوك الخلقي الذي يجب أن يتحلى به المراهق ليكون محبوباً وسط جماعته، وعلى المراهقين الذين يتعرضون لمثل هذا الموقف أن يعلموا أن المهن لا تعير مهما كان شأنها، ذلك أن تمايز المهن واختلافها سنة كونية لتستمر مسيرة الحياة.

٢ ـ انفعال الحب:

اهتم علماء النفس بتطور الحب في مرحلة المراهقة عنه في الصبا والطفولة، كما اهتموا بدراسة موضوعات الحب في كل مرحلة.

«والحب هو رد فعل انفعالي يبنى من خلال الإرتباطات السارة، وهو يرتبط في مرحلة المراهقة بالناس وفي أحيان نادرة ببعض الحيوانات الأليفة. ولكنه لا يرتبط إطلاقاً بالالعاب أو الأشياء غير الحية كما حدث في مرحلة الطفولة، وعلاوة على ذلك فإن المراهق يكون أكثر تمييزاً من الطفل في اختيار من يرتبط بحبهم، وعموماً فإن

---

(١) في ظلال القرآن الكريم (جـ ٦ صـ ٣٣٤٤).

دائرة الأفراد الذين يرتبط بهم الطفل تكون ضيقة وتتضمن قلة مختارة من عائلته المباشرة وأقاربه من الأفراد من نفس جنسه، وفي نهاية المرحلة من أفراد الجنس الآخر. ونظراً لأن حب المراهق محدود نسبياً بالقليل من الأفراد، ونظراً لأن المراهقة هي العمر الذي تكون فيه جميع الإنفعالات أقوى من المعتاد، فإن حب المراهق للآخرين يتميز بالقوة وهو من النوع الذي يمتص الفرد ويدفعه للبحث عن الإتصال بمن يحب، وهو يشعر بالوحدة وعدم الأمن عندما يكون بعيداً عنه، وللتغلب على ذلك فهو يحاول أن يبقى على الإتصال المستمر بهم سواء عن طريق الإتصال الشخصي أو من خلال المكالمات الهاتفية أو التلغرافات أو الخطابات»[1].

المراهق فتى يألف الناس ويسعى جاهداً لأن يكون مألوفاً لديهم، ويشعر بالسعادة والرضا كلما كان قريباً من الأشخاص الذين يحبهم، ويعمل على دعم علاقة المودة والمحبة بينه وبينهم.

«والحب في جوهره اتجاه نفسي يميل بالفرد لما يحب ومن يهوى، ويرتبط من قريب بشحنة انفعالية مركبة معقده، تتناسق عناصرها وتهدف إلى إقامة علاقات مؤتلفة تصل الفرد بدعائم عالمه المحيط به، وبأفراده وأفكاره ومسالكه التي تتصل بحفظ النوع الإنساني في صوره المختلفة، ولهذا يرتبط الحب من قريب بالدافع الجنسي ويتطور في مراحله المتعاقبة المتدرجة من حب الذات إلى حب الجنس الآخر»[2].

تكاد تنحصر جهود علماء النفس في دراستهم لإنفعال الحب في موضوع حب الذات والحب الجنسي، ويولون الأخير اهتماماً أكبر

---

(١) في سيكولجية المراهقة (صـ ٨٨).
(٢) الأسس النفسية للنمو (صـ ٣١٤).

حتى ليخيل للقارىء بأنه أحد المرتكزات الأساسية في انفعالات المراهق واتجاهاته.

«الفتاة في ميلهانحوه الفتى» لأنها تبلغ قبله ويتطور هذا الحب في فجر المراهقة ووسطها إلى حب عذري أفلاطوني يضفي على حياة المراهق ألواناً فياضة من المشاعر والخيالات والأحلام الجميلة، ثم يتطور الأمر بالمراهق خاصة قبيل الرشد، فيثبت على ناحية ما في اختياره، وقد يكون هذا الإختيار ارهاصاً صحيحاً لزواجه المقبل»[1].

إن الإسلام دين فطري لا يستنكر الحب الجنسي ولا يستقذره، وهو لهذا لا يكره للفتى أن يحب الفتاة.

إنما ينظم الإسلام هذا الإنفعال في إطار الزواج وقيام حياة مشتركة وبناء أسرة، وهو لهذا لا يقبل من الفتى المسلم أن يهيم على وجهه في فجر المراهقة بأن يحب عدد من الجنس الآخر ثم بعد ذلك يستقر على واحدة من بين تلك الجمهرة قبل الرشد وكمال النضج.

إن الإسلام يستقذر الإباحية والفوضى الجنسية، وهو لهذا يستنكر أن يلتقي الفتيان بالفتيات جماعات أو فرادى في المنتزهات والطرق وما يسمى بالأندية الترفيهية كي لا ينحرفوا بإنفعال الحب الفطري فينصرفوا به عن اتجاهه الأصيل.

إن التجاذب بين الجنسين نداء فطري والإسلام يحرص على أن يسير به في طريقه الصحيح، وليس ثمة طريق يتفق مع منهجه الفطري غير نظام الزوجية.

«بحيث يكون كل واحد منهما منفعلاً بالآخر منجذباً إليه بطريقة ما يترتب عليها الفعل والإنفعال أو التأثير والتأثر أو الجذب

---

(١) الأسس النفسية للنمو (صـ ٣١٧).

والإنجذاب، يتم ذلك بالضرورة تحقيقاً لإنتقام الحياة والأشياء، وقد خلق الله الإنسان وجعل منه زوجين في زوج استعداداً لمثل هذا التوافق على نحو يتفق مع ميزات الإنسانية وخصائصها ولما كان الواجب في عالم الإنسان العاقل، يساوي الضرورة في عالم الكائنات غير العاقلة من حيث التوصل بهما أي بالضرورة وبالواجب لإنتظام الحياة الإجتماعية، لزم لتحقيق التوافق الزوجي بين جنسي الإنسان، أن يقوم كل منهما بالواجبات المتفقة مع كل جانب من جوانب التوافق، ضماناً للتعبير عنه أو لفاعليته في الحياة الزوجية، وأظهر جوانب الواجبات التعبير عن التجاذب الفطري بصورة مقبولة ومرضية للفرد والمجتمع.

١ ـ توفير المرأة لزوجها في نفسها وبيتها كل ما يجتذبه نحوها، وأول ما يجتذب الرجل نحو المرأة، الأنوثة وخصائصها من رقة وحياء ولين وتعطف...

٢ ـ توفير الرجل لزوجه كل نفسه وبيتهما كل ما يرضي خصائصها، وأول ما يرضي المرأة احترام الرجل طبائعها الأنثوية...»[1].

هذا هو الإتجاه الصحيح لمسيرة التجاذب بين الجنسين في حياة زوجية مشتركة.

٣ ـ انفعال الغيرة:

اهتم علماء النفس بدراسة انفعال الغيرة الذي يبدو على سلوك المراهق وأهم العوامل التي تعمل على إثارته، كما فرقوا بين موضوع

---

(١) الأسرى المثلى في ضوء القرآن الكريم والسنة (صـ ٢٩) د/ عمارة نجيب ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

هذا الإنفعال في بداية المراهقة وفي نهايتها.

«الغيـرة Jealousy هي رد فعـل انفعـالي ينشـأ من الغضب، ويكون مثيره في الأصل اجتماعياً، فهي يمكن استثارتها في أي موقف يتضمن أناساً يحتفظ لهم الفرد بحب عميق، وتحدث الغيرة في مرحلة المـراهقة عنـدما يبـدأ الإهتمام بـالجنس الآخر في النمـو ويصـل إلى أعظم قدر في شدته عندما يركز المراهق حبه على فـرد واحد فبعـد أن كان المراهق ذكراً كان أم أنثى يميل لأعضاء الجنس الآخـر بوجـه عام وليس في فرد واحد، نجد أنه في نهاية المراهقة أو عنـد منتصفها يهتم بفرد واحد بوجه خاص ومع هذا التحول في الإهتمام يأتي الإتجـاه في الرغبة في تملك هذا الفرد، ومن ثم تنشأ الغيرة عندما يظهر هذا الفرد أي اهتمام بفرد آخر غيره.

أما استجابـات المراهق النمـطية في حـالة الغيـرة فتأخـذ صورة لفـظية، فبـدلاً من الهجوم البـدني على الفرد الـذي سبب غيرتـه فـإن المراهق يرد بالكلمات إلا في حالة المراهق غير الناضج إنفعالياً»[1].

إن الغيـرة إنفعال فـطري مـرتكـز في طبيعتنـا غيـر أن المـراهق يحصره في موضوع واحد وهو الميل إلى فرد واحد من أعضاء الجنس الآخر، والرغبة في إحياء مشاعر الـود والرقـة واللين والعطف مـع هذا العضو، فإذا مـا لاحظ اهتمامه بغيره أثار ذلك إنفعال الغيرة عنده.

إن هـذا السلوك الإنفعالي ـ في المجتمـع المعاصـر ـ عـادة مـا يحدث في المراهقة لدى كثير من المراهقين والمـراهقات، حيث يقيم بعضهم عـلاقات ود ومحبـة مـع أفـراد الجنس الآخـر، ويـظهـر ذلـك واضحـاً بين طلاب المـدارس الثانـوية من الجنسين، وبصفـة خـاصـة

---

(١) في سيكولجية المراهق (صـ ٩١).

المدارس المشتركة، حيث تعطي طبيعة الحياة الدراسية فرصة للمقابلات الجماعية والفردية بين المراهقين والمراهقات.

إن الحياة الدراسية في المدارس المشتركة ـ لأبناء هذه المرحلة النمائية ـ تعد بحق أهم العوامل المثيرة لهذا الإنفعال والتى تنحرف به عن مساره الصحيح، فيحطم الخلق والفضيلة ويدوس المقدسات النفسية التي يعتز بها كل فرد في حال صحته النفسية، كما تعرض أنفسهم لهزات نفسية عنيفة قد تؤدي بصحتهم وسلامتهم، وتتحمل الهيئة الإجتماعية تبعة الإنحراف بالميول الفطرية عن مسارها الصحيح.

إن الإختلاط في المدارس والجامعات، لا يمسح به الإسلام وذلك أن الإختلاط المطلق الحاليّ من أهم البواعث على تحريك الميول والإنفعالات الفطرية، ولا يخفي ما في ذلك من الآثار المدمرة للصحة النفسية لدى المراهقين والمراهقات.

ولتنظر إلى النتائج التي أدى إليها الإختلاط المطلق في أوربا وأمريكا.

«يقول الأستاذ سيد قطب» هذا الإنحراف في العواطف، والإنزلاق إلى ما هو أبعد في كل يوم وكل لحظة في المجتمعات التي ينطلق فيها الإختلاط، وتنطلق فيها المرأة متزينة ومتبرجة، وتنطلق معها شياطين الفتنة والإغراء، وما تلهج به ألسنة البغاوات هنا وألسنة الشاردين هناك من أن الإختلاط يهذب المشاعر، ويصرف الطاقات المكبوتة، ويعلم الجنسين آداب الحديث، وآداب المعاشرة، ويزود بالتجربة التي تصون من الزلل، وأن الإختبار (اختبار أحد الزوجين الآخر) القائم على التجربة الكاملة، حتى في عنصر الخطيئة كفيل أن يمسك الشريكين كلا بصاحبه لأنه اختاره عن رضى وبعد تجربة، يهدمه الواقع، واقع الإنحرافات الدائمة والتحولات المستمرة في العواطف، وتحطيم البيوت بالطلاق وغير الطلاق، وإنتشار الخيانات

الزوجية المزدوجة في «تلك المجتمعات، فأما خرافة التهذيب والتصريف النظيف باللقاء والحديث فليسألوا عنها نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية وقد بلغت إحدى المدارس ٤٨ ٪»[١].

إن مجتمعنا المسلم بحمد الله تعالى لم ينحط إلى هذا الدرك الأسفل من السلوك المنحرف الضال، وهو مطلب أساسي لأعداء الإسلام جميعاً في الشرق والغرب والعاقل من لا يتبع سنن عدوه، بل الذي يحذره ويتعظ بما يعاني منه، كي لا يصبه من السوء والشر مثل ما أصابهم وما يعانون منه الآن معاناة تفوق معاناة الحروب المدمرة.

إن واجب الدعاة والمؤسسات التربوية توجيه المراهقين وتبصيرهم بالوظيفة الأساسيّة والدور الهام الذي تلعبه الإنفعالات والميول والدوافع الفطرية التي تذخر بها المراهقة وحثهم على المحافظة على حيويتها ونشاطها للإفادة منها والإستمتاع بها في حياتهم المستقبلة، ذلك أن إشباع هذه الميول والإنفعالات بطريقة شبة طفلية يؤدي إلى خمولها وإنحسارها، فضلاً عما تسببه عن مضايقات نفسية وأمراض عصبية خاصة إذا ما ابتكر أحد الطرفين للآخر أو عوضت من اسريتهما أو إحداهما، وهذه الأحداث معروفة لدى عامة المراهقين والشباب.

إن ميل المراهق للجنس الآخر لا يزيد عن كونه رغبة في التمتع المجرد مما يراه من محاسن حسية كالجمال والرقة والوداعة وغير ذلك مما تحرص عليه فتاة العصر الحديث في سلوكها العام، وأن إنفعال الغيرة في هذه المرحلة لا يعدو أن يكون رغبة في الظفر بالتسلية والإنفراد بالمتعة التي لا تكلفه جهداً ولا بذلاً.

---

(١) الإسلام والسلام العالمي (صـ ٦٥) سيد قطب.

إن ما يبدو من مظاهر الود المتبادل بين المراهقين والمراهقات والإستمرار في المقابلات وضرب المواعيد كناية عن شدة الرغبة في الإنفراد بالمتعة الحسية ـ بواسطة تشابك الأيدي وطول الحديث والتسلية ـ ومظهر ذلك الغيرة من كل منافس يلقي احتراماً أو وداً من موضوع ميله.

إن إنفعال الغيرة أرقى من أن ينحصر في مجال العلاقات بين الرجل والمرأة.

«قد يفهم بعض الناس أن الغيرة مقصورة على غيرة الزوج على زوجته، أو غيرة الزوجة على زوجها، ولكن معنى الغيرة يتسع حتى يشمل الغيرة على الحريات والقيم، والغيرة على الدين والعقيدة، والغيرة على كل ما يعتز به العاقل الفاضل»[1].

لقد تكرر ذكر الغيرة في السنة المطهرة أذكر منها.

روى الإمام البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحبُّ إليه المدحُ من الله»[2].

وعن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله»[3].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه قالت: تزوجني الزبير ومَالَهُ في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربة وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت

---

(١) أخلاق القرآن (جـ ٦ صـ ١٢٨).

(٢) صحيح الإمام البخاري كتاب النكاح ـ باب الغيرة ـ

(٣) المصدر السابق.

أنقل النوى من أرض الزبير ـ التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي ـ وهي مني على ثلثي فرسخ: فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثم قال: إخ إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته ـ وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد أسحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني»[1].

تبين الأحاديث الشريفة شمولية انفعال الغيرة لجميع مجالات الحياة في المجتمع المسلم، الغيرة على الدين والعقيدة، والغيرة على الأهل والجماعة المسلمة، والغيرة على محارم الله وعلى حدوده أن يعتدي عليها.

٤ ـ التمركز حول الذات:

تتركز انفعالات المراهق نحو ذاته ومكانته الإجتماعية، ومنشأ ذلك ملاحظة المراهق للتغيرات التي طرأت على ذاته، فلم يعد طفلاً كما كان بالأمس فهو ينتظر من الأسرة ومن البيئة الإجتماعية أن تراعي هذه التغيرات فتتفاعل معه بصوره تتلاءم مع مظاهر النمو الذي بدت معالمه على شخصيته.

«ذلك أنه إذا كان المراهق يعتقد أن الآخرين مشغولون بنفس الأشياء التي تشغله هو ذاته، وإذا كان أهم ما يشغل بال المراهق هو

---

(١) المصدر السابق أحاديث الباب.

مظهره وسلوكه وهو أمر طبيعي في هذه المرحلة التي يخشى المراهق فيها على ما سيكون عليه تكوينه الجسمي ومستقبله ومركزه الإجتماعي وكفاءته وجاذبيته بالنسبة للجنس الآخر، لزم من هذه المقدمات أن يتوقع المراهق باستمرار رد فعل الآخر نحوه هذه الأشياء، ويعني هذا أن المراهق يكون حساساً بشكل واضح لفكرة الآخرين عنه فيما يشغل باله هو. وهذا هو ما يطلق عليه عادة استشعار الذات أو الحساسية نحو الذات.

٥ ـ المراقب الوهمي:

وتصل الحساسية نحو الذات بالمراهق إلى الحد الذي يتوهم معه باستمرار وكأن هناك شخصاً يشاهده في حركاته وفي سكناته، وفي مظهره وفي كلامه وفي تصرفه، سواء كان وحده أو وسط جماعة. والمراهق يتوهم وجود ذلك الشخص لأنه يعتقد كما سبق أن قلنا ـ أنه في المركز من اهتمام الآخرين أو في بؤرة انتباههم. وعلى ذلك فهو يراجع نفسه في كل تصرف قبل أن يقدم عليه، وفي كل مظهر قبل أن يقرر مواجهة الناس به [1].

إن انفعال حب الذات من أقوى انفعالات هذه المرحلة، فيعني المراهق بذاته ويتحلى بالصفات التي تجذب انتباه الآخرين إليه وتثير إعجابهم به، ويزداد اهتمامه يوماً بعد يوم بمقومات ذاته، وهنا تأتي أهمية التوجيه المنظم من الأسرة والمدرسة ومؤسسات التربية الأخرى، كي يتمكن من التكيف النفسي مع بيئته الإجتماعية، فيتخطى هذه المرحلة التي تتميز بصعوبة التكيف وعسر التوافق في حال ضعف التربية أو اضطراب مناهجها وبرامجها، أو إنحسارها، في إحدى عوامل شخصية المراهق، فإذا تهيأ للمراهق المربي الذي يساعده على الفهم

(١) النمو في مرحلة المراهقة (صـ ١٢٠) د/ محمد عماد اسماعيل.

الصحيح لذاته ويساعده في بناء وتقويم فكرته عن شخصيته بأسلوب تربوي لا يشعر معه المراهق بالتدخل في شؤونه الخاصة، فإن هذا المستوى من التوجيه والتربية سوف يساعده على تخطي هذه المرحلة في أمان وسلام، ويجنبه مخاطرها النفسية كالقلق والكآبة والخوف وغيرها من الأمراض النفسية.

«فالمراهقون يجدون أنفسهم مشغولين بمظهرهم، والوظائف البدنية لهم، وقد يحدث هذا الإنشغال بغرض الجذب الجنسي، ولكنه يحدث في أحيان أخرى لأغراض مخالفة، ومن بين هذه الأغراض الظهور أمام الآخرين بالمظهر الحسن الذي يوافق فكرة الفرد عن نفسه، وقد يصل الإنشغال الجسمي لدرجة مبالغ فيها، وإذا كانت الحقيقة مخالفة لدرجة كبيرة عن المفهوم المثالي فإن المراهق قد يقوم بمجهود جبار لتحسين الواقع فإذا لم ينجح فإن الخطوة التالية قد تكون التعبير الواضح عن عدم الأمن والشعور بالنقص والقلق»[1].

إن المراهق المسلم يهتم بجميع مكونات شخصيته، ولا يشغله جانب منها دون الآخر، بل يعمل على تنمية مواهبه وإبراز إمكاناته لما في ذلك من تحقيق لذاته وهو بطبيعة الحال يحب تحقيق الخير لنفسه مع بقائه واستمراره، ويحرص على سعادته وأمنه، والمنهج التربوي الإسلامي لا يحرمه من مطالبه وأشواقه، إنما يحرضه على خيري الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾[2].

---

(١) في علم نفس النمو (صـ ٣٥٢) د/ سعدية بهادر.

(٢) سورة القصص آية: (٧٧).